

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة وقالهم حين عاينوا البعث وقاموا بين يدي
D { حقيرين ذليلين ناكسي رؤوسهم أي من الحياء والخجل يقولون { ربنا أبصرنا وسمعنا {
أي نحن الان نسمع قولك ونطيع أمرك كما قال تعالى : { أسمع بهم وأبصر يوم يأتونا {
وكذلك يعودون على أنفسهم بالملامة إذا دخلوا النار بقولهم { لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا
في أصحاب السعير { وهكذا هؤلاء يقولون { ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا { أي إلى دار
الدنيا { نعمل صالحا إنا موقنون { أي قد أيقنا وتحققنا فيها أن وعدك حق ولقاءك حق وقد
علم الرب تعالى منهم أنه لو أعادهم إلى دار الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفارا يكذبون
بآيات الله { ويخالفون رسله كما قال تعالى : { ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا { الآية وقال ههنا { ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها { كما قال
تعالى : { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا { { ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من
الجنة والناس أجمعين { أي من الصنفين فدارهم النار لأمحيد لهم عنها ولا محيص لهم منها
نعوذ بالله { وكلماته التامة من ذلك { فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا { أي يقال لأهل
النار على سبيل التقرير والتوبيخ : ذوقوا هذا العذاب بسبب تكذيبكم به واستبعادكم وقوعه
وتناسيكم له إذ عاملتموه معاملة من هو ناس له { إنا نسيناكم { أي سنعاملكم معاملة
الناسي لأنه تعالى لا ينسى شيئا ولا يضل عنه شيء بل من باب المقابلة كما قال تعالى : {
اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا { وقوله تعالى : { وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
تعملون { أي بسبب كفركم وتكذيبكم كما قال تعالى في الآية الأخرى { لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا * إلا حميما وغساقا * جزاء وفاقا * إنهم كانوا لا يرجون حسابا * وكذبوا بآياتنا
كذابا * وكل شيء أحصيناه كتابا * فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا {